إبليس
في القران الكريم والعهد القديم

عبد الستار زين العابدين
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين واله واصحابه ومن اهتدى بهداه

وبعد

ان الحديث عن الشيطان ليس ترفا او تخريفا وانما هو حديث عن اخطر اعداء الجنس البشري قاطبة ،هو عدو مبين لا يكل ولا يمل ،هدفه الاضلال والافساد . وهوحديث يهم كل انسان كي يتعرف على عدوه الحقيقي ويحذر منه .

لقد حذر الانبياء اممهم من هذا العدو وبينت الكتب السماوية قبل ان تحرف او تفقد كيد هذا العدو المبين .ان حدود وملامح هذه الشخصية الخطيرة قد تعرضت عند اقوام كثيرة الى خطأ في التصور والاعتقاد ،جرها بالتالي – خصوصا بعد ان حرفت التوراة وفقد الانجيل – الى ممارسة شاذة كتقديسه او عبادته .ولولا القران المجيد لما افتضح ابليس وكشف امره علنا .

وسنتطرق هنا في هذا المبحث الى تفصيل امرالشيطان وتبيين حقيقته[١] .وقد اقتضت طبيعة البحث ان يقسم الى اربعة مطالب .

تكلمنا في المطلب الاول عن الشيطان لغة واصطلاحاوالحكمة من خلق الشيطان.

وفي المطلب الثاني عن الشيطان في القران المجيد والسنة النبوية

وفي المطلب الثالث عن الشيطان في اسفار التناخ[٢]

وفي المطلب الرابع عن الشيطان في سفر ايوب خصوصا

ثم خاتمة تلخص زبدة الموضوع

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ،انك انت العليم الحكيم

المطلب الاول

الشيطان لغة واصطلاحا

الشيطان لغة

اختلف اهل اللغة في أصل لفظة الشيطان،ممّ اشتقّ وذلك بناء على اختلافهم في كون النون فيه أصلية أم زائدة ؟

فمن ذهب الى أن النون فيه زائدة ،قال ان اللفظ مشتق من شاط يشيط فهو شائط أي لفحته النار فأثرت فيه أو احترق غضبا ،فهو على وزن فعلان مثل هيمان من هام وغيمان من غام فكذلك شيطان من شاط ،وفيه معنى الهلاك والبطلان [٣] .

ومن رأى أن النون فيه اصلية ،قال ان اللفظ مشتق من شطن يشطن فهو شاطن أي بعد عن الخير والرحمة والحق فهو على وزن فيعال وبناؤه على فاعل ،وفيه معنى المخالفة والعصيان [٤].

ومنه يتبين ان لفظ الشيطان في اللغة يتضمن معاني البعد والمخالفة والاحتراق والهلاك والبطلان والتمادي والضلال ومجاوزة الحد[٥] .ان اشهر اسماء الشيطان في اللغة العربية والتي استخدمها القران المجيد هما لفظي الشيطان وابليس[٦] ،بيد ان كتب اللغة قد ذكرت له اسماء اخرى.

فمنها ، الوسواس[٧] و الفتان[٨] و الرجيم[٩] والطاغوت[١٠] و الغرور[١١] و الباطل[١٢].

والحق انها صفات له لا اسماء. ولإِبْلِيْسَ كنى ، فمن اشهرها ،أَبُو مُرَّةَ [١٣] ،وابو قتْرَةَ [١٤].اما عند يهود فأشهر أسمائه: ساطان وعزازيل[١٥] ,اما عند النصارى فهو ملاك الهاوية وبعلزبوب والحية القديمة ورئيس العالم ورئيس الشياطين واله هذا الدهر وقتال وابو الكذب [١٦]

الشيطان اصطلاحا

تطلق لفظة شيطان ويراد بها معنيان ،معنى عام ومعنى خاص

١- المعنى العام :الشيطان في كلام العرب اسم جنس عام يطلق على كل متمرد عات من الجن او الانس او الدواب وكل شيء[١٧] .قال ابن جرير الطبري[١٨] رحمه الله (وانما سمّي المتمرد من كل شيء شيطانا لمفارقة أخلاقه وافعاله اخلاق سائر جنسه وأفعاله وبعده عن الخير)[١٩]

اما من الجنّ فكل طالح كافر متمرد منها يسمى شيطانا .واما من الانس فكل شرير خبيث منهم يسمى شيطانا .قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (٢٠)

فجعل من الانس شياطين مثلما جعل من الجن شياطين،لتشابه الجنسين في الشر والخبث والاذى . ويقال للرجل شيطان اذا كان شرير الطبع خبيث النفس يفعل افعال الشيطان(٢١) ،أو اذا كان قبيح المنظر مستبشعا (٢٢) ،أو اذا كان مرحا نشطا قويا (٢٣)،قال الشاعر

أزمان يدعونني الشيطان من غزلي وكنّ يهوينني اذ كنت شيطانا (٢٤)

وأما الدواب فيقال للحية الخبيثة شيطان(٢٥).وفي الاثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،قد ركب برذونا فجعل يتبختر به فطفق يضربه فلا يزداد الاّ تبخترا فنزل عنه وقال " ما حملتموني الاّ على شيطان ،ما نزلت عنه حتى انكرت نفسي "(٢٦)

٢- المعنى الخاص :وهو هنا اسم علم خاص اذا ما اطلق وقد اقترن به ال التعريف فلا يراد به الاّ معنى واحد تحديدا لا ينصرف الذهن الا اليه وهو " ابليس" اللعين الرجيم. ذلك الجنّي الخبيث،رأس الكفر وعين الضلالة وروح الشرالسوداء وعلم الحقد الاصم ومثال الحسد الأعمى ورمز التمرد الاحمق والعداوة الازلية لأدم وبنيه .ذلك الجني الفاسق عن أمر ربه تمردا يوم امر بالسجود لأدم مع الملائكة فسجدوا كلهم اجمعون ،أما هو فقد انف حمية(٢٧) وابى استكبارا ورفض كفرا، فاستحق بتكبره المقت واستأهل لأنفته الطرد وأستوجب لكفره اللعنة .

<u>الحكمة من خلق الشيطان</u>

ان ابليس شر محض ،فلماذا خلق ؟ وما الحكمة من وجوده ؟

الحق ان في خلق الشيطان كثيرا من الحكم الباهرة التي لا يحيط بها الا الله عز وجل فمن ذلك (٢٨)

١- اكمال مراتب العبودية للأنبياء واتباع الانباء بمجاهدة ابليس ومخالفته وهو ما لا يمكن حصوله دون وجود ابليس ومكائده .

٢- ان مشاهدة ما حل بإبليس وسقوطه من شأنه أن يزيد من خوف المؤمنين من الوقوع في الذنوب والمعاصي .

٣- ان الله عز وجل قد جعل في ابليس عبرة لمن خالف امره وتكبرعن طاعته ،مثلما جعله فتنة لبني ادم وأختبارا .

٤- اظهار آيات الله عز وجل ومعجزاته التي أيّد بها رسله وأوليائه ،ولا يكون ذلك الا بوجود من يخالف الأنبياء ويعاديهم .

٥- اظهار كمال قدرة الله عز وجل، فهو خالق الاضداد كالملائكة والشياطين ، و الارض والسماء ،والنور والظلام ،والطيب والخبيث ،والجنة والنار .

٦- ظهور متعلقات اسماء الله الحسنى وصفاته العلى ،فهو الخافض الرافع المعز المذل ...الخ ،وظهور حلمه على عباده وصبره عليهم ومغفرته لهم وسطوته بالطواغيت وانتقامه من الظالمين .

قال الامام ابن قيم الجوزية[٢٩] رحمه الله (فإن يكن قد حصل بعدو الله إبليس من الشرور والمعاصي ما حصل فكم حصل بسبب وجوده ووجود جنوده من طاعة هي أحب إلى الله وأرضى له من جهاد في سبيله ومخالفة هوى النفس وشهوتها له ويحتمل المشاق والمكاره في محبته ومرضاته)[٣٠]

المطلب الثاني

الشيطان في القران المجيد والسنة النبوية

ان القران المجيد كتاب هداية وتبيين ،وقد فصّل أمر الشيطان وبيّن حقيقته بوضوح شديد لا لبس فيه ،واعطى التصور الصحيح عن الجن صالحهم المؤمن وطالحهم الكافر ،وجلّى كل شيء عن ابليس من اول امره حتى خاتمة نهايته .فلم يتركه غامضا معظّما مثل ما فعلت اسفار التناخ، ولا مغلوطا متناقضا مثلما فعلت اسفار النصارى .وهذا أمر عظيم وفضل عميم .و سنتكلم عن ذلك في ثلاثة فروع

الفرع الاول :حقيقة الشيطان

لم يترك القران المجيد والسنة النبوية المطهرة اسم وأصل وأخلاق الفاسق الرجيم الخلقية والخلقية ،ولا اول امره واخره هملا بل تحدثا عن ذلك ببيان واف يرسم صورة كاملة عنه ويعطي لحقيقته حجمها الحقيقي من غير ما تهويل او غموض.

١- اسم ابليس وأصله

لقد بين القران المجيد اسم الشيطان وجنسه ونص على ذلك صراحة،قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ [٣١] . فاسم الشيطان هو ابليس .وهو من جنس الجن [٣٢] لا من الملائكة ،فلم يكن ابليس في يوم من الايام ملكا [٣٣].

٢- صفاته الخلقية والخلقية

أما عن صفاته الخلقية فقد ذكرا

١- انه جنّيّ مخلوق من نار، قال تعالى﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[٣٤] وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : خُلِقَتِ الْمَلاَئِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ[٣٥]

٢- انه يرانا ولا نراه،قال تعالى ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [٣٦]

٣- ان له ذرية ،قال تعالى ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ﴾[٣٧]

٤- ان عمره طويل ،لأنه قد طلب الامهال فأجاب الله سؤاله،قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾[٣٨]

٥- انه يأكل ويشرب، قَالَ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ ، وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ.[٣٩]

وأما عن صفاته الخلقية فقد ذكر القران المجيد منها

١- الغرور،قال تعالى ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[٤٠] وقال تعالى ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[٤١]

٢ـ الحقد ،قال تعالى ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾[٤٢]

٣ـ العناد ،قال تعالى ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[٤٣]

٤ـ العصيان ،قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾[٤٤]

٥ـ الكذب ،قال تعالى﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[٤٥]وقال تعالى مقررا اعتراف الرجيم بكذبه ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾[٤٦]

٦ـ الخذلان ،قال تعالى ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾[٤٧]وقال تعالى ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾[٤٨]وقال تعالى ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾[٤٩]

٣- **عمله**

ان عمل ابليس الرجيم هو الاضلال والافساد ،وهو الذي اختار هذه المهنة الوضيعة بملء ارادته وكامل حريته ،حتى قبل ان يوجد احد ليضله .

قال تعالى ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[٥٠]

وقال تعالى ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ ﴾[٥١]

٤ – بداية امر الشيطان ونهايته

كان اول امر ابليس هو عصيان امر الله عز وجل بالسجود لأدم، فسجد الملائكة وأبى ،وخضعوا وأستكبر قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[٥٢] فكان جزائه الطرد ملعونا رجيما ،قال تعالى ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ ﴾[٥٣]

و لما حاور الفاسق الرجيم ربه لم يندم على ما فعل ولا استغفر مما ارتكب ،بل طلب النظرة امهالا لا ليتوب بل لأجل أن يضل ويفسد، قال تعالى ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[٥٤]

وعرّج القران المجيد على حادثة خداعه للأبوين واخراجهما من الجنة ،تلك الحادثة التي تكتمت عليها اسفار يهود وألصقتها بالحية[٥٥] ،وذكرها بشكل محرّف كتاب الايزيدية[٥٦] المقدس عندهم (مصحف رش ــ الكتاب الاسود)[٥٧].قال تعالى ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[٥٨]

ان الحقيقة هي ان إبليس لا الحية ،هو الذي وسوس للأبوين وخدعهما ليقعا في المعصية ، و يخرجهما من الجنة، انتقاما من ادم لا ليكثر نسله ،واغاظة للإله لا نصحا .

نهاية الشيطان

ولم يهمل القران المجيد نهاية امرهذا الفاسق الرجيم ،فبيّن انه سيدخل النار صاغرا خالدا فيها ، قال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ

فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾[٥٩]

والخلاصة ،ان أمر هذا الفاسق الرجيم ،أوله وأخره ،يتلخص في ثلاث جمل :

عصى فطرد – طغى فأفسد – جوزي في الدنيا باللعنة وفي الاخرة بجهنم ،وهذا يشمل كل متعاطف معه او متأول له[٦٠] .

الفرع الثاني :اصول تتعلق بعلاقة الشيطان بالانسان بيّنها القران المجيد

١– ان الشيطان عدو مبين ،قال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[٦١]وقال تعالى ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾[٦٢]

٢– ان الشيطان لا يملك نفعا ولا ضرا لأحد ،قال تعالى ﴿ وَعِدَهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[٦٣]

٣ـ ان كيد الشيطان كيد ضعيف ، قال تعالى ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[٦٤]

٤ـ ليس للشيطان سلطان على المؤمنين ،قال تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾[٦٥]وقال تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[٦٦]وقال تعالى ذاكرا ما سيقوله ابليس لأتباعه ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ﴾[٦٧]

٥– ان الاستعاذة بالله عز وجل من شر الشيطان حصن حصين للمستعيذ ،قال تعالى﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[٦٨] وقال تعالى﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[٦٩]

ثالثا: طرق الشيطان في الاضلال وسبل الوقاية منها

اولا : طرق الشيطان في الاضلال

بعد ان بيّن القران المجيد حقيقة هذا الفاسق الرجيم. بيّن علاقة الشيطان بالبشر، و أوضح انها علاقة عداوة وبغضاء لا تنتهي. وان ابليس واعوانه لا يريدون للبشر الاّ الاذى ولا يبتغون الا اضلالهم وافسادهم ، فحذرهم القران المجيد من عداوة ابليس الازلية[٧٠] .قال تعالى ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾[٧١]. وقال تعالى ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٧٢] .لقد احترف هذا الفاسق الرجيم مهنة الاضلال والافساد ،وهو الذي اختار هذه المهنة الوضيعة بملء ارادته وكامل حريته ،حتى قبل ان يوجد احد ليضله . قال تعالى ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧ ﴾[٧٣]

وقال تعالى ﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ١١٧ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ١١٨ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ ﴾[٧٤] والطرق التي يسلكها الفاسق الرجيم للاضلال كثيرة ،منها:

١- التزيين: قال تعالى﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴾[٧٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ان الشيطان قال ،وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم،فقال الرب وعزّتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني[٧٦]

وموطن الشاهد فيه ،ان الشيطان مستمر في التزيين والاغواء[٧٧] .

٢- التثبيط والتخويف:قال تعالى ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ ﴾[٧٨]،و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : إن الشيطان قعد لابن آدم

بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام فقال له أتسلم وتذر دينك ودين آبائك .... قال فعصاه فأسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماءك .... قال فعصاه فهاجر قال ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة(٧٩)

وموطن الشاهد في الحديث ان الشيطان وقف للانسان وجعل يثبطه ويحزنه ويامره بالقعود ويزين له ما كان عليه ولهذا عبر الرسول عن رفض وساوسه وطرحها بالعصيان

٣ـــــ الانساء :مثلما في قصة موسى وفتاه ،قال تعالى ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ﴾ (٨٠)وقال تعالى ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٨١)

٤- الايحاء بالباطل لمجادلة اهل الحق:اي اثارة الشبهات واشغال اهل الحق بالخصومات، قال تعالى ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (٨٢)، قال رسول الله ﷺ : يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته(٨٣) .وموطن الشاهد ان الشيطان يستدرج الانسان بإثارة الشبهات ويظل يشكك به الى ان يصل به حد الكفر

٥- الأماني والوعود: قال تعالى ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾(٨٤)

مداخل الشيطان

ان مداخل ابليس في الاضلال والافساد هي الجهل والهوى والغفلة ،قال ابن الجوزي (وربما هجم الشَّيْطَان عَلَى الذكي الفطن ومعه عروس الهوى قد جلاها فيتشاغل الفطن بالنظر إليها فيستأسره ،وأقوى القيد الذي يوثق به الأسرى الجهل وأوسطه فِي القوي الهوى وأضعفه الغفلة وما دام درع الإيمان عَلَى المؤمن فَإِن نبل العدو لا يقع فِي مقتل.)(٨٥).

وهذا يعني ان الفاسق الرجيم يستخدم الشهوات والشبهات في حربه للأنسان ،فمنهم قتيل ومنهم جريح ومنهم سالم . وقد وصف الله أئمة المتقين فقال:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (٨٦)،فبيّن انهم بالصبر تركوا الشهوات

وباليقين دفعوا الشبهات. وكذلك قوله تعالى﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾[٨٧] فبتواصيهم بالحق دفعوا الشبهات و بتواصيهم بالصبر تركوا الشهوات. أما قوله سبحانه ﴿ فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ ﴾[٨٨] ففيه إشارة إلى اتباع الشهوات، وهو مرض العصاة. وقوله ﴿ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓاْ ﴾[٨٩] ففيه إشارة إلى اتباع الشبهات، وهو مرض أهل الأهواء والخصومات والبدع. (وبالجملة فليس في الادمي صفة مذمومة الا وهي سلاح للشيطان ومدخل من مداخله)[٩٠]اي ان الفاسق الرجيم يستغل الصفات السيئة في الانسان كالغضب والجشع والبخل والشهوة ....الخ فيستخدمها ضده لأهلاكه بها ،لهذا عندما كان يأتي الى الانسان لا يدخل عليه الا من ثغرة غرائزه من اسفل،ويعبر اليه من جانب شهواته .وهي طريقة فعاله وناجحة دائما الا مع اصحاب العقائد والايمان والتوابين .

و يمكن ان نحصر شر الفاسق الرجيم في ستة مراتب يحاول الفاسق الرجيم ان يوقع الانسان في احد هذه المراتب كل بحسبه وربما اكثر من واحدة .المرتبة الأولى: شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله،وهو اهم مطاليبه واولها فاذا ظفر به فقد نال مبتغاه.المرتبة الثانية:شر الابتداع في الدين،وهوما يحاوله اذا كان الشخص ديّنا يرفض الكفر والشرك .المرتبة الثالثة:شر الكبائر وهي ما يحاول جر الانسان اليها خصوصا اذا كان في بيئة غير كافرة ولا بدعية .المرتبة الرابعة:شر الصغائر وهي مصائده حين يفشل في ايقاع الانسان بالكبائر .المرتبة الخامسة:الانشغال بالمباحات .أما المرتبة السادسة فهي العمل بالمفضول عما هو أفضل منه [٩١].

قال الامام ابن القيم (فإن أعجزه العبد من هذه المراتب الست وأعيا عليه سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع والتحذير منه وقصد إخماله وإطفائه ليشوش عليه قلبه ويشغل بحربه فكره وليمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه ولا يفتر ولا يني)[٩٢]

ثانيا : سبل الوقاية من شر الشيطان

لم يترك القران المجيد طرق الوقاية من شرّ هذا الفاسق الرجيم دون ان يبينها ليكون المسلم على بينة من امره وامر عدوه،فمن ذلك

١- الاخلاص :قال تعالى ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[٩٣] و قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ[٩٤]

٢- لزوم الجماعة :قال تعالى ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [٩٥].وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عليكم بالجماعة واياكم والفرقة ،فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد ،مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمُ الجَمَاعَةَ [٩٦]

٣- الاستعاذة بالله من الشيطان :قال تعالى ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٩٧] وقال تعالى﴿ فَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [٩٨] ، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم (اشهد ان لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه)[٩٩]

٤-الالتزام بالأذكار الشرعية في الصباح والمساء

٥- غض البصر :قال تعالى﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ [١٠٠]،وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُتْبِعْ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ [١٠١]

٦- امساك اللسان : قال تعالى ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴾ [١٠٢] وقد سئل رَسُولَ الله، (وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ..... وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ قَالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟)[١٠٣]

٧- حفظ البطن عن الحرام : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [١٠٤] وَقَالَ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [١٠٥] ، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ، يَا رَبِّ ، يَا رَبِّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ ؟[١٠٦]

والحديث الشريف واضح بيّن لا يحتاج الى تعليق .

المطلب الثالث

الشيطان في اسفار التناخ

ان لفظ الشيطان في اللغة العبرية هو (ساطان)[١٠٧] وهو مأخوذ من فعل عبري معناه "يكمن " او "يقاوم "[١٠٨] .و يأتي في الاسفار المكتوبة – على قلة ذكره[١٠٩] – بمعنى الضدّ المخاصم أو العدو المقاوم أو الملاك المهلك أو المحرض [١١٠] .

فهو الخصم (وأقام الرب خصما لسليمان)[١١١]

وهو العدو (ووقف ملاك الرب في الطريق ليقاوم)[١١٢]

وهو المحرض المغوي (ووقف الشيطان ضد اسرائيل واغوى داود ليحصي اسرائيل...)[١١٣]

وهو الملاك المهلك (وبسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها)[١١٤]

وهو المشتكي (فاختم انت عليه شريرا وليقف شيطان عن يمينه)[١١٥]

هذا كل ما تكلمت به اسفار التناخ عن الشيطان ولا يوجد غير هذا .وهو حديث مقتضب بل هو اشارات لا تكاد تبين شيئا عن طبيعة هذا الكائن .

وبالضد من القران المجيد وعلى عكس موقفه تماما نجد اسفار يهود لم تتعرض الى واقعة اضلال ابليس للأبوين خداعا[١١٦] ولا بينت جنسه ولا ذكرت عقوبته لما فسق عن امر ربه استكبارا فطرد رجيما ثم اصراره العنيد على الضلالة تحديا لله ولا ذكرت سؤاله النظرة امهالا لا ليتوب او يندم بل ليغوي اكبر عدد ممكن من بني خصمه القديم ،ليكونوا معه شركاء في جهنم سجن عذابه الابدي خالدا فيها ابدا[١١٧]،ولا ذكرت مداخله ووسائله للأضلال ولا حذرت من عداوته او اتباع خطواته المهلكة ،ولا بينت ان كيده واعوانه وان عظم فهو كيد ضعيف ،وان مكره وجنوده وان كبر فهو مكر يبور ،وليس له الا الوسوسة والتزيين ،وانه سيتبرأ في النهاية ممن اظلهم واغواهم .

بل ان اسفار يهود خلافا للكتب السماوية تعلن شيئا غير هذا شيئا مخالفا لما يعرفه كل سليم العقل نقي الفطرة صحيح النظر[١١٨] .

ان الشيطان في هذه الاسفار على ندرة ما ذكر فيها ـــ وهذا امر مريب ـــ ليس كائنا شريرا ولا جنيا خبيثا فاسقا ،بل ملاكا مقربا من الله [١١٩]،قد اسند اليه وظيفة

التجريب والاهلاك فهو ملاك التجربة والهلاك ،يجرب الناس ويمتحنهم لا فرق بين نبي او غير نبي [١٢٠].وبقدر ما كان القران المجيد يحقّره ،فان اسفار التناخ تعظّم من شأنه وتعلي من قدره[١٢١] ،ولهذا كانوا يخشونه ويقدمون له تقدمة ليرضى مثلما يقدمون لله تقدمة [١٢٢].

قالت دائرة المعارف الكتابية (ان صورة الشيطان في العهد القديم لا يبدو منها أنه كائن شرير أساسا بل يبدو كائنا ملائكيا .عمله أن يمتحن الناس ولا شك ان الصورة الكاملة للشيطان لا تتضح تماما في الاشارات القليلة اليه في العهد القديم .ولكن من الواضح ايضا ان اللمحات المسجلة عن نشاطه تكشف عن انه يعمل لمقاومة كل خير للأنسان)[١٢٣]

واقسم بالله غير حانث ولا اثم ان كتابا لو مسخ لما كان تناخ يهود الا محاميا مجرما يترافع عن ابليس ليل نهار .

المطلب الرابع

الشيطان في سفر ايوب

لم يظهر شخص ابليس علنا الا في سفر ايوب دون بقية الاسفار .وكان ظهوره القليل في مطلع السفر – و ان بصورة مضللة – كاف للأفصاح عن تصور يهود للشيطان وللصورة التي يريد "هو" ان يظهر بها ،خلافا لصورته الحقيقية في الواقع والتي عرض كل تفاصيلها القران المجيد .

انه يريد ان يكون ملاكا مقتدرا وليس جنيا نكرة[١٢٤]،والها يجرب الناس ويختبر الدعاوى لا مجرد شيطان يوسوس.ولا بد ان حقيقة كونه الجني الفاسق الرجيم الملعون الطريد المكروه المحتقر، تحرق غروره المهان وتحطم تشامخه المشروخ .

لهذا كان ظهوره في سفر ايوب مناسبا للصورة التي يريد هو ان يظهر بها ويحب ان تشيع عنه .ولم يبخل عليه الكاتب اليهودي المجهول فأعطاه ما تمنى وأراد .

فالسفر يقدم ابليس على انه

١- ملاك لا جني[١٢٥] ،يحضر امام عرش الله في وسط الملائكة .(وجاء الملائكة يوما للمثول امام الرب ،وجاء الشيطان ايضا بينهم)[١٢٦]

٢- ان مهمته هي تجربة الناس واختبار الدعاوى .(فقال الرب للشيطان "ها انا اجعل كل شيء له في قبضة يدك ،ولكن اليه لا تمد يدك")[١٢٧] و(فقال الرب للشيطان "ها هو الان في قبضة يدك ولكن احفظ حياته ")[١٢٨]

٣- انه ذو قوة هائلة وبأس شديد وسريع التنفيذ ،فقد اثار الغزاة من بني سبأ[١٢٩] بسرعة للنهب (فأقبل رسول الى ايوب وقال "كانت البقر تحرث والحمير ترعى بجانبها فانقض عليها بنو سبأ وأخذوها وقتلوا الرعيان بحد السيف ونجوت انا وحدي لأخبرك ")[١٣٠] وأثار الكلدانيين[١٣١] كذلك (أقبل اخر وقال هجمت ثلاث عصابات من الكلدانيين على الجمال واخذوها وقتلوا الرعيان بحد السيف ونجوت وحدي لأخبرك)[١٣٢] وأحرق اغنامه[١٣٣] ورعاتها (اقبل اخر وقال سقطت نار الله من السماء واحرقت الغنم والرعيان واكلتهم ،ونجوت انا وحدي لأخبرك)[١٣٤] وزلزل بيت ابن ايوب الكبير حيث أقيمت الوليمة للأخوة فهدمه عليهم (اقبل اخر وقال كان بنوك وبناتك يأكلون ويشربون خمرا في بيت اخيهم الاكبر فهبت ريح شديدة طلعت من عبر القفر وصدمت زوايا البيت الاربع فسقطت عليهم فماتوا ونجوت انا وحدي لأخبرك)[١٣٥]

٤- انه ساخر متهكم في حواره مع الرب .ففي الحوار الاول (فقال الرب للشيطان ،من اين جئت ؟ فاجاب الشيطان من التجوّل في الارض والسير فيها .فقال له الرب هل استرعى انتباهك عبدي ايوب ؟فهو لا مثيل له ...فأجاب الشيطان ،ايخاف ايوب الرب مجانا ؟ اما سيّجت حوله وحول بيته وحول كل شيء له من كل جهة ؟اما باركت اعماله فانتشرت مواشيه في الارض ؟لكن مدّ يدك الان ومسّ كلّ شيء له ،فترى كيف يجدّف عليك في وجهك .)[١٣٦] وفي الحوار الثاني يرد على قول الرب (والى الان هو متمسك بنزاهته ،مع انك حرضتني عليه من دون سبب .فأجاب الشيطان :نجا بجلده ،كل ما يملكه الانسان يبذله عن نفسه ...)[١٣٧]

٥- انه واثق من نفسه الى حد الوقاحة بحيث يدخل على الرب مرتين وسط الملائكة ، ويرد على اسئلة الرب بنوع من اللامبالاة .

٦- انه متعال ومتكبر لكن الرب لا يزال يحبه ويقرّبه،فقد خاطبه هو دونهم وتبسّط معه في الحديث[١٣٨] وفوّضه في امتحان ايوب[١٣٩] .

٧- يتكلم باقتضاب ويستخدم جملا قصيرة لكنها تفي بالمطلوب . (من التجوّل في الارض والسير فيها)[١٤٠]و(أيخاف ايوب الرب مجانا ؟)[١٤١]و(نجا بجلده ،كل ما يملكه الانسان يبذله عن نفسه)[١٤٢]

٨- انه محاور بارع ،شديد الذكاء فقد اقنع الرب بالرهان على ايوب [١٤٣].

٩- انه شكاك ،يحتقر البشر ولا يثق بهم ولا يصدق ادّعاءاتهم خصوصا عندما تكون الاحوال جيدة، فانطباعه عن ايوب في المرة الاولى انه ما اطاع الا لأن الله قد اكرمه ونعّمه (فأجاب الشيطان، أيخاف ايوب الرب مجانا ؟ اما سيجت حوله وحول بيته وحول كل شيء له من كل جهة ؟اما باركت اعماله فانتشرت مواشيه في الارض؟ لكن مدّ يدك الان ومس كل شيء له ،فترى كيف يجدف عليك في وجهك) [١٤٤]،وفي المرة الثانية بعد المصائب المتلاحقة ،لم يزد على ان قال باقتضاب المحتقر (نجا بجلده..)[١٤٥]

١١- انه دائم التجوال في الارض ليصطاد فريسة ما والويل لمن يقع في قبضته [١٤٦]

الخاتمة

أما وقد تبين لنا ما هو الشيطان في القران المجيد وفي تناخ يهود ،فيمكن أن نجمل - بحمد الله ومنه - ما توصل اليه البحث ،فنقول

١- ان الشيطان حقيقة واقعية شديدة الخطر لعداوتها لبني ادم وسعيها في اضلالهم واذيتهم

٢- ان القران المجيد قد بين بالتفصيل حقيقة الشيطان الرجيم من اول امره يوم عصى واستكبر الى نهايته مغلولا في جهنم ،من غير تهويل او غموض .و حذر منه وذكر مداخله للاضلال وطرقه في الاغواء ،ولم يهمل سبيل التحصن منه .

٣- ان اسفار يهود والنصارى قد جانبت الحقيقة عند حديثها عن الشيطان ،فلفته الاولى بالغموض على قلة ذكره فيها ،وأحاطته الثانية بالتهويل والتضخيم .ولم تذكر لا طرقه في الاضلال ولا سبيل التحصن منه .

٤- ان الشيطان جني فاسق طرد من حضرة القرب الالاهي ملعونا لما رفض السجود لأدم استكبارا. وليس ملاكا مقربا مثلما يزعم اهل الكتاب .

الهوامش :

[1] – البحث مستل من رسالة ماجستير للباحث موسومة ب(سفر ايوب التوراتي ،دراسة موازنة بين القران الكريم والعهد القديم ،دراسة عقدية)

[2] – التناخ وهو الشريعة المكتوبة ،أي التوراة وما يتبعها من أسفار مقدسة عندهم و(التناخ) هو اختصار لألفاظ (توراة)، (انبياء) ، (كتب الاخبار) اي الأجزاء الثلاثة الكبيرة التي يتألف منها ما يسميه النصارى (العهد القديم أو العتيق)

[3] – ينظر: تهذيب اللغة ١١/ ٣١٢ومجمل اللغة ٥٠٢/٢والصحاح ١١٣٨/٣وتاج القاموس ٣٥/ ٢٧٨ ومعجم اللغة العربية المعاصرة ١٢٥٥/٢

[4] – ينظر تهذيب اللغة ٣١١/١١– ٣١٢ومجمل اللغة ٥٠٢/٢والصحاح ٢١٤٤/٥وتاج القاموس ٢٧٧/٣٥–٢٧٨ ومعجم اللغة العربية المعاصرة ١٢٠١/٢ والمعجم الوسيط ٤٨٣

[5] – ينظر:التبيان في تفسير غريب القران لأبن العالم شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٨١٥هـ)تحقيق :د ضاحي عبد الباقي ،دار الغرب الاسلامي ،ط١ ،٢٠٠٣م،ص٥١ والمجموعة الكاملة لمؤلفات الاستاذ عباس محمود العقاد، دار الكتاب اللبناني – بيروت ،ط٢ ،١٤٠٩هـ –١٩٨٩م،٢٤٠/١٢

[6] – يرى بعض اهل اللغة ان ابليس اسم علم اعجمي ولذلك فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة .ويرى اخرون ان هذه اللفظة عربية مشتقة من ابلس بمعنى يئس لأن الابلاس هو الحزن والانكسار والسكوت غما ،ولكن اللفظ منع من الصرف لشبهة العجمة .ينظر:لسان العرب ٢٥٦/١ مادة بلس،ومجمع البيان للطبرسي ١٠٨/١–١٠٩،والمجموعة الكاملة للعقاد ٢٤٠/١٢ وقد رجح العقاد عربية اللفظ (لأن اللغة العربية قد اشتملت على كل جذر يمكن ان يتفرع منه لفظ الشيطان على اي احتمال وعلى كل تقدير ففيها مادة شط وشاط وشوط وشطن) ، اقول :رأي العقاد لا يخلو من وجاهة ،ولكن اذا كان الابلاس يشمل معاني الانكسار والحزن والسكوت غما ،فهذه المعاني لا تنطبق على ابليس فهو متمرد عات لم يسكت ولم يستكن بل تحدى الله وتكلم مهددا متوعدا بني ادم بالاضلال ،وقد فعل.وعليه فالبحث يرى ان الراجح هو الرأي الاول،وليس مشتقا من ابلس.

[7] – ينظر:العين ٣٣٥/٧ وتهذيب اللغة ٩٢/١٣

[8] – ينظر: العين ١٢/٨ والصحاح٢١٧٥/٦

[9] – ينظر: جمهرة اللغة ٤٦٦/١ وتهذيب اللغة ٤٩/١١

[10] – ينظر: تهذيب اللغة ١٣٨/٢ ولسان العرب ٥٣٤/١

[11] – ينظر: تهذيب اللغة ١٩/٨

[12] – ينظر: مقاييس اللغة ٢٥٨/١

[13] – محيط٢٢٠/١٠والصحاح ٨١٤/٢و النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤

[14] – محيط ٥ /٣٦١ و أساس البلاغة ٥١/٢ و القاموس المحيط ٤٥٩/١

[15] – ينظر : الصحاح ٩٠٩/٣و لسان العرب ٢٩/٦ وموسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ص٢٨٩

[16] – ينظر: قاموس الكتاب المقدس ٦٥٠/١ ،ودائرة المعارف الكتابية ٣٢/١

[17] – ينظر :جامع البيان ١١١/١والتبيان في تفسير غريب القران ص٥١وتاج العروس ٢٧٨/٣٥

[18] – الامام ابو جعفرمحمد بن جرير الطبري شيخ المفسرين والمؤرخين كان اماما مجتهدا ومتبحرا في كثير من المعارف والفنون توفي سنة ٣١١هـ ينظر: تاريخ بغداد ٥٤٨/٢و سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤والبداية والنهاية ٨٤٦/١٤والاعلام ٦٩/٦

[١٩] – ينظر : جامع البيان ١١١/١

[٢٠] – سورة الانعام من الاية ١١٢،وقال الحافظ بن حجر العسقلاني في فتح الباري (الشياطين والجن و انهما لمسمى واحد ،وانما صارا صنفين باعتبار الكفر والايمان فلا يقال لمن امن منهم انه شيطان)٦٧٥/٨

[٢١] – ينظر: تهذيب اللغة ٣١٢/١١ ولسان العرب ٢٣٨/١٣

[٢٢] – ينظر: الزاهر ١٧٠/١ و تهذيب اللغة ٣١٣/١١

[٢٣] – ينظر: الزاهر ١٧٠/١ ولسان العرب ٢٣٨/١٣

[٢٤] – ديوان جرير ،دار بيروت للطباعة والنشر ،د ط ،١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ص ٤٩٣

[٢٥] – ينظر: الصحاح ٢١٤٤/٥ ولسان العرب ٢٣٨/١٣

[٢٦] – ينظر: جامع البيان ١١١/١

[٢٧] – قال الراغب الاصفهاني في كتابه المفردات ص ٣٤٤ (ولكونه من ذلك اختص بفرط القوة الغضبية والحمية الذميمة وامتنع من السجود لأدم)

[٢٨] – ينظر:شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)تحرير :الحساني حسن عبد الله،مكتبة دار التراث – القاهرة،د ت ط ، ص ٤٧٠ وما بعدها،والامثل للشيرازي ١٤٤/١-١٤٥ ،و الميزان للطباطبائي٥٢/٨

[٢٩] – هو الامام مُحَمَّد بن أَبِي بكر بن أَيُّوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي شمس الدِّين ابْن قيم الجوزية الحنبلي،الْعَلامَة الْكَبِير الْمُجْتَهد الْمُطلق المُصَنّف الْمَشْهُور من أركان الإصلاح الإسلامي ،ولد في دمشق سنة(٦٩١ هـ)إِحْدَى وَتِسْعين وستمِائَة ،درس بالصدرية وَأم بالجوزية ،برع فِي جَمِيع الْعُلُوم وفَاق الأقران واشتهر فِي الْآفَاق وتبحر فِي معرفَة مَذَاهِب السلف وكَانَ متقيدا بالأدلة الصَّحِيحَة معجبا بِالْعَمَلِ بهَا غير معول على الرَّأْي والتقليد،من مصنفاته زاد المعاد واعلام الموقعين واغاثة اللهفان والروح وغيرها توفي في دمشق سنة(٧٥١هـ)ينظر: البدر الطالع ١٤٣/٢ والاعلام ٥٦/٦

[٣٠] – شفاء العليل ، ص ٤٧٠

[٣١] – سورة الكهف من الاية ٥٠، قَالَ الطبري في جامع البيان (ط هجر) ٤٣٤/١ (وَأَصْلُ الْفِسْقِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْخُرُوجُ عَنِ الشَّيْءِ، يُقَالُ مِنْهُ: فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ، إِذَا خَرَجَتْ مِنْ قِشْرِهَا؛ وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَتِ الْفَأْرَةُ فُوَيْسِقَةً، لِخُرُوجِهَا عَنْ جُحْرِهَا فَكَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ سُمِّيَا فَاسِقَيْنِ لِخُرُوجِهِمَا عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِمَا)

[٣٢] – ان لفظ الجن واشتقاقاته يدور حول معنى الاستتار ،فالجن عالم اخر مستور عن اعين الانس ،والجنين مستور في بطن امه والجنة بالكسر تعني الجنون لأنه يستر العقل فيغيبه وتعني الجن ايضا .وبالفتح تعني البستان لأن اشجاره تستر الارض وبالضم تعني الوقاية والستر .ينظر:العين ٢٠/٦-٢١ومقاييس اللغة ٤٢١/١والصحاح ٢٠٩٣/٥والمعجم الوسيط ١٤٠-١٤١ وفي صفة الجن ينظر: البدور السافرة للحافظ السيوطي ص ٤٠٧

[٣٣] – قال الزمخشري في الكشاف ٥٩٢/٣(كَانَ مِنَ الْجِنّ كلام مستأنف جار مجرى التقليل بعد استثناء إبليس من الساجدين ، كأن قائلاً قال : ما له لم يسجد ؟ فقيل چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ چ والفاء للتسبيب أيضاً ، جعل كونه من الجن سبباً في فسقه ؛ لأنه لو كان ملكاً كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله ، لأنّ الملائكة معصومون البتة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس ، كما قال چ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ چ الأنبياء: ٢٧ ،وهذا الكلام المعترض تعمد من الله تعالى لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم .

فما أبعد البون بين ما تعمده الله ، وبين قول من ضادّه وزعم أنه كان ملكاً ورئيساً ، فعصى ، فلعن ومسخ شيطاناً ، ثم ورّكه على ابن عباس .)

[٣٤] – سورة ص الاية ٧٦، لقد ثبت علميا ان ابليس غبي ،والدليل هو حجة رفضه السجود لادم لأنه ، اعني ابليس ،قال انه خلق من نار وادم مخلوق من تراب ،بمعنى ان ادم مخلوق من تراب أي انه مادة ،اما ابليس فقد خلق من نار أي انه طاقة ،والطاقة تتعالى على المادة .لأنها – زعم – ارقى ،وبالتالي فإبليس – عند نفسه – افضل من ادم . لكن علماء الفيزياء اكتشفوا ان المادة والطاقة وجهان لعملة واحدة فالتراب طاقه محبوسه والنار طاقة متحررة ،فلو ان المادة تحررت لأصبحت طاقة ولو ان الطاقة تجسدت لأصبحت مادة .وقد صاغها اينشتاين في معادلة ، ط = ك.س² (بالإنجليزية : E=mc²) وهذه الحروف في معادلة آينشتاين ترمز إلى ثلاث أشياء؛ المادة (M= mass) والحرف (E) يعني الطاقة (Energy) وأما حرف السي (C) فهو عن تردد سرعة الضوء أي إن حاصل ضرب الكتلة في مربع سرعة الضوء يساوي طاقته،وهي أشهر المعادلات الفيزيائية في القرن العشرين، وتمثل هذه المعادلة إحدى نتائج نظرية النسبية الخاصة لأينشتاين.ينظر : الموسوعة العربية العالمية ٤٨٥/١٥وما بعدها ومحاضرة للدكتور صبري الدمرداش على قناة الراي و الموسوعة الحرة على الشبكة العالمية

[٣٥] – صحيح مسلم ،كتاب الزهد والرقائق ،باب في خلق الملائكة والجان وآدم، ٢٢٩٤/٤ رقم ٢٢٩٦، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها

[٣٦] – سورة الاعراف من الاية ٢٧

[٣٧] – سورة الكهف من الاية ٥٠، قيل لبعض الفقهاء ما اسم زوجة ابليس ؟ فقال: ذاك عرس ما شهدت عقده .اللفيف في كل معنى طريف ،العلامة احمد فارس الشدياق ،ط ٢،مطبعة الجوائب – القسطنطينية ،١٣٠٠هـ ،ص ١٧٠ . ومما يتفكه به(كما في لسان ٣/ ١٨٥٩) ما الصق بمجاهد في تفسيرهذه الاية الكريمة مما يروى (وكل البلايا من يروى وذكر وقيل)انه قال ..ولد إبليس خمسة، دَاسِمٌ وأَعور ومِسْوَطٌ وثَبْرٌ وزَلَنْبُورٌ. وتعالم احدهم فقال زَلَنْبُورٌ يفرّق بين الرجل وأَهله ويُبَصِّرُ الرجل عيوب أَهله ثم عيى بوظائف الباقين ويبدو والله اعلم ان الرجل غضب على اهله لأمر ما فافرغ المثبورغيظه على زلنبور المسكين .ولم يجرؤ احد ان يساله ، من اين لك هذا ايها الحبر الفطين؟ ومن طريف السخف ما اتحفنا به صاحب الكليات مشكورا عن ابن حفيد ابليس الذي عق اباه وجده وصبا عن دين قومه وانف من افعالهم ،اسما ونسبا قوله (الشياطين أعداء الله المخالفون لأمر الله إلا واحدا منهم قرين النبي عليه الصلاة والسلام قد أسلم وهو هامة بن هميم بن لاقيس بن إبليس اللعين) كتاب الكليات ٨٥٤/١ وينظر قصته بالتفصيل في الخصائص الكبرى ٣٥١/١

[٣٨] – سورة ص الايات ٧٩–٨١

[٣٩] – صحيح مسلم، كتاب الاشربة، باب أداب الطعام والشراب واحكامهما ،١٥٩٨/٣رقم ٢٠٢٠،عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما

[٤٠] – سورة ص الايات ٧٣–٧٦

[٤١] – سورة الاعراف الاية ١٣

[٤٢] – سورة الاسراء الاية ٦٢

[٤٣] – سورة ص الايتين ٨٢–٨٣

[٤٤] – سورة الكهف من الاية ٥٠ قال ابن كثير(أَيْ خَانَهُ أَصْلُه فَإِنَّهُ خُلِقَ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَار وَأَصْل خَلْق الْمَلَائِكَة مِنْ نُور .... نَضَحَ كُلّ وِعَاء بِمَا فِيهِ وَخَانَهُ الطَّبْع عِنْد الْحَاجَة وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ تَوَسَّمَ بِأَفْعَالِ الْمَلَائِكَة وَتَشَبَّهَ بِهِمْ وَتَعَبَّدَ وَتَنَسَّكَ فَلِهَذَا دَخَلَ فِي خِطَابهمْ وَعَصَى بِالْمُخَالَفَةِ)تفسيره (ط قرطبة)١٥٣/٩

[٤٥] – سورة الاعراف الايتين ٢٠–٢١

[٤٦] – سورة ابراهيم من الاية ٢٢

[٤٧] – سورة الانفال الاية ٤٨

[٤٨] – سورة الحشر الاية ١٦

[٤٩] – سورة الفرقان من الاية ٢٩

[٥٠] – سورة الاعراف الايتين ١٦–١٧

[٥١] – سورة النساء الايات ١١٧–١٢٠

[٥٢] – سورة البقرة الاية ٣٤

[٥٣] – سورة الحجر الايات ٣٢–٣٥، يرى الباحث الفاضل الاستاذ كيلان خضير العزاوي في كتابه ابليس في المعتقدات الدينية ،جمعية التربية الاسلامية – بغداد،ط١ ،١٤٣١ه– – ٢٠١٠م، ص ٢٣٨– ٢٣٩ ،ان الفاسق الرجيم مصاب بعقدة نقص نشأت بعد طرده ولعنه .والبحث لا يرى هذا الراي ولا يوافق الاستاذ الفاضل ،بل يرى – والله اعلم واحكم – ان الفاسق الرجيم لما بلغ بجده واجتهاده منزلة لا يتعداها ووقف عند حد لا يتجاوز خطه ويلتحق بالملائكة فشعر – وهو الطموح المغرور العنيد – بالعجز والدونية تجاههم ، وربما تجاه جبريل وميكال تحديدا .فهو اذا نظر الى الجن – وهم اصله وهو منهم – وجد نفسه في رأي عينه ،خيرا منهم .واذا نظر الى الملائكة رأى انه دونهم فولد ذلك عنده احباطا ونقمة ،فلما خلق ادم وامر بالسجود مع الملائكة ،طفح المخفي وبان المستور .وربما – والله اعلم واحكم – رأى انه بتركه للسجود لأدم قد اتى بفعل يتجاوز به الملائكة ويتفوق عليهم ،فهذا الشعور – اعني مركب النقص – موجود قبل الطرد واللعنة لا حاصل بعدها .والله اعلم واحكم .

[٥٤] – سورة الحجر الايات ٣٢–٤٣

[٥٥] – ينظر : سفر التكوين ١٣/٣–١٤

[٥٦] – نحلة وثنية باطنية تقدس الشيطان وتعبده ويسمونه طاووس ملك ،ينظر : الموسوعة الميسرة في الاديان و المذاهب و الاحزاب المعاصرة ،د مانع بن حماد الجهني ،دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ،ط ٤ ، ١٤٢٠هـ ،٣٧١/١وما بعدها،واصل الاعتقاد الايزيدي ،سالم بشير الرشيداني،مطبعة الثقافة –اربيل ،ط١ ،٢٠١٣م،ص٧١و١١٦و١٤٥ وهو كتاب طريف يدافع مستميتاعن هذه النحلة ، عند الانتهاء من قراءته تزداد يقينا بكفرهم ونعمة الاسلام ونعمة العقل .

[٥٧] – (..وبعد مائة سنة طاووس ملك قال لله ،كيف يكون يكثر ويزيد ادم واين نسله ؟ قال له الله الامر والتدبير سلمته ليدك. فجاء وقال لأدم أأكلت حنطة ؟ بعدما اكل الحنطة نفخ بطنه ،فأخرجه طاووس ملك من الجنة وتركه وصعد الى السماء ،فتضيق ادم من بطنه لأنه ما كان له مخرج ،فأرسل الله طائرا فجاء ونقره وفتح له مخرجا ،فاستراح)مصحف رش ،ص ٨

[٥٨] – سورة الاعراف الايات ٢٠–٢٢

[٥٩] – سورة ابراهيم الاية ٢٢

[٦٠] – يقول القس يوسف درة الحداد في كتابه (ما بين الانجيل والقران)،د ت ط ،ص ٨٩– ٩٠ ،وهو يتحدث عن الشيطان ويقارن شخصيته في السير الاربعة والرسائل الملحقة بها مع شخصية الفاسق الرجيم في القران المجيد فيقول بكل قحة المتعالم وصفاقة الدعي (هذه الشخصية واضحة كل الوضوح في الانجيل .....ولكن هذه الشخصية الشريرة في القران غامضة ....)الخ ،اقول :اولا هذا الكلام غير صحيح فالقران المجيد هو الكتاب الوحيد الذي فضح ابليس الرجيم ،في اول امره واخره ،وجعله في حجمه الحقيقي ،خلافا للغموض الذي احاطه به تناخ يهود العتيق،وللعظمة والتناقض الذي ذكره عهد النصارى الجديد. ثانيا :كان الاجدر بالقس المحترف وقد احرق اكثر من ربع قرن من عمره في حرب القران المجيد ومناهضته ان يشتغل اولا بكتابه المقدس عنده وان كان يعده عتيقا ويفسر لنفسه ثم لقومه ثم لنا لماذا اختفى الفاسق الرجيم من اسفار التناخ الا من مواضع لا تجاوز اصابع اليد الواحدة هي نفسها غامضة ؟ولماذا برّء الفاسق الرجيم من جريمة الاغواء واتهمت بها الحية المسكينة ؟ وكيف يعقل ان تكون الحية شيطانا ؟ ثم يوضح لماذا يقود الشيطان يسوع السير الاربعة ليجربه اربعين يوما ؟ولماذا لا يوجد في هذه السير تبيين للتحصن من الفاسق الرجيم الذي صورته سيدا للعالم ؟! واني لأتساءل هل هذه الفرطات التي بدرت من يسوع السير الاربعة – على سبيل المثال ،العقوق فعلا في سيرة المسيح ليوحنا ٤/٢ وتحريضا عليه في سيرة المسيح لمتى ٢٢/٨،وفي العقوق غلظة وجحود . ولعن شجرة التين متى ١٩/٢١ ومرقس ١٢/١١– ١٤و٢٠ –٢١ ،وطلب التين – بله لعنه – في غير موسم التين قلة عقل – هل هي من سيطرة الشيطان عليه ، خصوصا انه قد قاده اربعين يوما يجربه ؟ بل ان كل ما زخرفوا من سفسطة يهدمها صرخة المصلوب اليائسة على الصليب – وان لم يتفقوا على ما قال هو او ما قال له من صلب معه – ، سيرة المسيح لمتى ٤٦/٢٧ وسيرة المسيح لمرقس ٣٤/١٥. وقد وقع في هذه الشبهة الباحث الفاضل الاستاذ (كيلان خضير العزاوي)في كتابه الماتع ،وان لم يخل من سقطات ،(ابليس في المعتقدات الدينية) ص ٢٣٣، فقد زعم ان القران المجيد ،باستثناء استكبار ابليس عن السجود لأدم واساليبه في الاضلال ، يقدم معلومات محدودة عن ابليس الرجيم لا تكفي لإبراز معالمه وتحديد قسماته .وهذه زلة من الاستاذ ،فقد بين القران المجيد اسم الشيطان واصله وصفاته الخلقية والخلقية ،وطول عمر وان له ذرية وجنود واعوان وحذر من اساليبه في الكيد والاضلال وبين طرق الخلاص من شره وكيده وفصّل اول امره وذكر نهايته مع من اضلهم ،فماذا يريد الاستاذ اكثر من هذا ؟؟وبسبب هذه الشبهة فقد تنكب صراط القران المجيد والسنة النبوية المطهرة الى مصادر اخرى غيرها يستعين بها ،مع انه قد صرح بانها غير دقيقة في الصفحة الانفة! ،وهذه منهجية غير صحيحة تقود حتما الى نتائج غير صحيحة ،والا فان القران المجيد والسنة النبوية وحي صادق يعرفنا بأمر غيبي مستور عنا على قدر الحاجة وبما يفيد،فهل هذه المصادر الاخرى وهي ليست وحيا ولا تستند الى وحي،صادقة في هذا الامر الغيبي ؟وهل يصح الاعتماد عليها في هذا المجال ؟

[٦١] – سورة يوسف من الاية ٥

[٦٢] – سورة الاسراء الاية ٥٣

[٦٣] – سورة الاسراء من الاية ٦٤

[٦٤] – سورة النساء من الاية ٧٦

[٦٥] – سورة الاسراء ٦٥

[٦٦] – سورة الحجر الاية ٤٢

[٦٧] – سورة ابراهيم من الاية ٢٢

[٦٨] – سورة الاعراف الايتين ٢٠٠–٢٠١

[٦٩] – سورة النحل الايات ٩٨–١٠٠

[٧٠] – ونار هذه العداوة الصماء لا رجاء في همودها ،دائمة لا مطمع في زوالها او تغيرها وليست كعداوة الناس بعضهم لبعض،فهذه وقتية تزول او تتغير او تخف . قال ابن كثير في تفسيره ١٦٨/١ (ط قرطبة)(أَنَّ اللَّه تَعَالَى يَأْمُر بِمُصَانَعَةِ الْعَدُوّ الْإِنْسِيّ وَالْإِحْسَان إِلَيْهِ لِيَرُدّهُ عَنْهُ طَبْعه الطَّيِّب الْأَصْل إِلَى الْمُوَالَاة وَالْمُصَافَاة وَيَأْمُر بِالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ مِنْ الْعَدُوّ الشَّيْطَانِيّ لَا مَحَالَة إِذْ لَا يَقْبَل مُصَانَعَة وَلَا إِحْسَانًا وَلَا يَبْتَغِي غَيْر هَلَاك اِبْن آدَم لِشِدَّةِ الْعَدَاوَة بَيْنه وَبَيْن أَبِيهِ آدَم مِنْ قَبْل)اهـ

[٧١] – سورة الاعراف من الاية ٢٧

[٧٢] – سورة فاطر الاية ٦

[٧٣] – سورة الاعراف الايتين ١٦–١٧

[٧٤] – سورة النساء الايات ١١٧–١٢٠، وتبَتّيك آذَان الْأَنْعَام: يَعْنِي تَشْقِيقهَا وَجَعْلهَا سِمَة وَعَلَامَة خلافا لما خلقها الله عليه،ينظر تفسير بن كثير ٢٧٧/٤

[٧٥] – سورة الحجر الاية ٣٩

[٧٦] – رواه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ،احمد في مسنده ٣٣٧/١٧رقم ١١٢٣٧ ،وحسن اسناده الشيخ شعيب الارناؤط ،وابو يعلى الموصلي احمد بن علي بن المثنى (ت ٣٠٧هـ)في مسنده،تحقيق :حسين سليم اسد،دار المأمون للتراث – دمشق،ط ٢ ،١٤١٠هـ – ١٩٨٩م، ٥٣٠/٢ رقم ١٣٩٩ ،وضعفه محققه. وحسنه الالباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته(الفتح الكبير)، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)،أشرف عليه :زهير شاويش، المكتب الإسلامي،ط ٣ ،١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م،٣٣٩/١رقم ١٦٥٠وسلسلة الاحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،ط ١ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م ،٢١٢/١رقم ١٠٤

[٧٧] – قَالَ رجل للحسن البصري (أينام إبليس؟ قَالَ :لو نام لوجدنا راحة) تلبيس ابليس،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت٥٩٧هـ)تحقيق د احمد بن عثمان المزيد،دار الوطن للنشر– الرياض،ط١ ،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م، ٢٨٢/١

[٧٨] – سورة ال عمران الاية ١٧٥

[٧٩] – اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ،كتاب الجهاد ٢٤٧/١٠رقم ١٩٦٧٥،واحمد في مسنده ٣١٥/٢٥رقم ١٥٠٥٨،والنسائي في سننه كتاب الجهاد باب ما لمن اسلم وهاجر وجاهد ٣٢٩/٦رقم ٣١٣٤،وابن حبان في صحيحه كتاب السير،ذكر ايجاب الجنة للمهاجر والغازي ٤٥٣/١٠رقم ٤٥٩٣ عن سبرة بن أبي فاكه رضي الله عنه

[٨٠] – سورة الكهف من الاية ٦٣

[٨١] – سورة الانعام من الاية ٦٨

[٨٢] – سورة الانعام الاية ١٢١

[٨٣] – أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق – باب صفة إبليس وجنوده رقم ٤٣٨/٢رقم ٣٢٧٦،و مسلم في الإيمان باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها ١٢٠/١رقم ١٣٤ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه

[٨٤] – سورة النساء الاية ١٢٠

[٨٥] – تلبيس ابليس ،٢٨٣/١، وهذا يعني أن أضداد هذه الثلاث هي النجاة من شر الشيطان واشراكه فالعلم الشرعي وتجريد الاخلاص لله ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ،والتيقظ هي الحصن الحصين الذي يعجز ابليس واعوانه .

[٨٦] – سورة السجدة الاية ٢٤

[٨٧] – سورة العصر من الاية ٣

[٨٨] – سورة التوبة من الاية ٦٩

[٨٩] – سورة التوبة من الاية ٦٩

[٩٠] – سلاح اليقظان لطرد الشيطان ،عبد العزيز المحمد السلمان ،مطابع دار طيبه ،ط ١٣ ، ٢٠٠٥ م، ص ٣١

[٩١] – بدائع الفوائد، الامام مُحَمَّد بن أَبى بكر بن أَيُّوب ابْن قيم الجوزية الحنبلي(ت٧٥١هـ)تحقيق :علي بن محمد العمران،أشراف :بكر بن عبد الله ابوزيد،دار عالم الفوائد ،د ت ط ،٧٩٩/٢- ٨٠١

[٩٢] – بدائع الفوائد ٨٠٢/٢

[٩٣] – سورة البينة من الاية ٥

[٩٤] – سنن النسائي ،كتاب الجهاد ،باب مَنْ غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ ٣٣٣/٦ رقم ٣١٤٠ عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه

[٩٥] – سورة ال عمران من الاية ١٠٣

[٩٦] – جامع الترمذي أَبْوَابُ الْفِتَنِ ،بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الجَمَاعَةِ ٤٦٥/٤ رقم ٢١٦٥ ،و سنن النسائي ،كتاب عشرة النساء ٢٨٦/٨رقم ٩١٨١ عن ابن عمر رضي الله عنهما

[٩٧] – سورة الاعراف الاية ٢٠٠ ، قال الطبري في تفسيره ٣٣٣/١٣(يعني جل ثناؤه بقوله: (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) ، وإما يغضبنك من الشيطان غضب يصدُّك عن الإعراض عن الجاهلين، ويحملك على مجازاتهم. (فاستعذ بالله) ، يقول: فاستجر بالله من نزغه (إنه سميع عليم) يقول: إن الله الذي تستعيذ به من نزع الشيطان (سميع) لجهل الجاهل عليك، ولاستعاذتك به من نزغه، ولغير ذلك من كلام خلقه، لا يخفى عليه منه شيء (عليم) بما يذهب عنك نزغ الشيطان، وغير ذلك من أمور خلقه)

[٩٨] – سورة النحل الاية ٩٨، قال الفخر الرازي (أن الغرض من الاستعاذة الاحتراز من شر الوسوسة ومعلوم أن الوسوسة كأنها حروف خفية في قلب الإنسان ولا يطلع عليها أحد فكأن العبد يقول يا من هو على هذه الصفة التي يسمع بها كل مسموع ويعلم كل سر خفي أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وأنت القادر على دفعها عني فادفعها عني بفضلك فلهذا السبب كان ذكر السميع العليم أولى بهذا الموضع)التفسير الكبير ٧٢/١

[٩٩] – اخرجه ابو داود ،كتاب الادب ،باب ما يقوله اذا اصبح ٣١٧/٤رقم ٥٠٦٧،والترمذي كتاب الدعوات ،٤٦٧/٥رقم ٣٣٩٢، قال الفخر الرازي (اعلم أن الاستعاذة لا تتم إلا بعلم وحال وعمل أما العلم فهو كون العبد عالما بكونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية وعن دفع جميع المضار الدينية والدنيوية وأن الله تعالى قادر على إيجاد جميع المنافع الدينية والدنيوية وعلى دفع جميع المضار الدينية والدنيوية قدرة لا يقدر أحد سواه على دفعها عنه فإذا حصل هذا العلم في القلب تولد عن هذا العلم حصول حالة في القلب وهي انكسار وتواضع ويعبر عن تلك الحالة بالتضرع إلى الله تعالى والخضوع له .ثم إن حصول تلك الحالة في القلب يوجب حصول صفة أخرى في القلب وصفة في اللسان أما الصفة الحاصلة في القلب فهي أن يصير

العبد مريدا لأن يصونه تعالى عن الآفات ويخصه بإفاضة الخيرات والحسنات وأما الصفة التي في اللسان فهي أن يصير العبد طالبا لهذا المعنى بلسانه من الله تعالى وذلك الطلب هو الاستعاذة وهو قوله (أعوذ بالله) إذا عرفت ما ذكرنا يظهر لك أن الركن الأعظم في الاستعاذة هو علمه بالله وعلمه بنفسه) التفسير الكبير ٧٢/١ ــ ٧٣

[١٠٠] – سورة النور الاية ٣٠

[١٠١] – اخرجه ابو داود كتاب النكاح باب مَا يُؤْمَرُ بِهِ مِنْ غَضِّ الْبَصَرِ ٢٤٦/٢ رقم ٢١٤٩،والترمذي كتاب الادب باب ما جاء في نظرة المفاجأة ،٥/ ١٠١ رقم٢٧٧٧ عن بريدة الاسلمي رضي الله عنه

[١٠٢] – سورة النور الاية ١٥

[١٠٣] – اخرجه الترمذي في جامعه ،كتاب الايمان ،باب حرمة الصلاة ١٢/٥رقم ٢٦١٦ ،وقال هذا حديث حسن صحيح ،وابن ماجه ،كتاب الفتن ،باب كف اللسان في الفتنة،١٣١٥/٢رقم ٣٩٧٣ ،والنسائي في الكبرى ٢١٥/١٠رقم ١١٣٣٠، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

[١٠٤] – سورة المؤمنون الاية ٥١

[١٠٥] – سورة البقرة الاية ١٧٢

[١٠٦] – صحيح مسلم كتاب الزكاة بَابُ قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا ٧٠٣/٢رقم ١٠١٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه

[١٠٧] – ينظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ص ٢٨٩

[١٠٨] – ينظر : دائرة المعارف الكتابية ٣١/١،والسنن القويم شرح سفر ايوب للقس وليم مارش ص ٥

[١٠٩] – لما تكلمت دائرة المعارف الكتابية عن ابليس في اسفار تناخ يهود كان مجموع كلامها كله في اقل من نصف صفحة ٣١/١– ٣٢، في حين انها تكلمت لثلاث صفحات ونصف عن الشيطان في العهد الجديد ٣٢/١–٣٥،فتأمل

[١١٠] – ينظر : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ص ٢٨٩،والكتاب المقدس ،ترجمة الرهبانية اليسوعية هامش ص ١٠٥٣

[١١١] – سفر الملوك الاول ١٤/١١ ،وينظر :دائرة المعارف الكتابية ٣١/١

[١١٢] – سفر العدد ٢٢/٢٢ ،وينظر :دائرة المعارف الكتابية ٣١/١

[١١٣] – سفر اخبار الايام الاول ١/٢١

[١١٤] – سفر صموئيل الثاني ١٦/٢٤،وفي موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ص٢٨٩(وهو ملاك الموت الذي يقبض روح الانسان)، ويفسر موسى بن ميمون في كتابه دلالة الحائرين ص ٥٤٨ ،الشيطان بانه الذي يعمل السوء وهو ملك الموت

[١١٥] – سفر المزامير ،المزمور رقم ٦/١٠٩،ولم يصب العقاد عندما ذهب الى ان دور الشيطان في النحلة اليهودية هو دور نكرة ينوب عنه نكرة مثله ،فقد غفل عن ان يهود تسند الى الشيطان دور المهلك والمجرب وانهم جعلوه ملاكا لا شيطانا وبرأوه من كل عصيان وتمرد وانهم كانوا وربما لا يزالون يقدمون له القرابين ،فكيف يكون بعد هذا نكرة وينوب عنه نكرة ؟ والحق ان العلاقة بين ابليس وبين يهود علاقة مريبة

[١١٦] – ومثلما سكتت اسفار يهود عن السامري مرتكب جريمة الفتنة والردة والصقتها زورا وبهتانا بنبي الله هارون صلى الله عليه وسلم ،كذلك فعلت في جريمة التمرد على امر الله استكبارا وعلى جريمة اغواء ابليس للأبوين في الجنة ،فسكتت عن أي ذكر للشيطان والصقت التهمة بالحية المسكينة زورا وبهتانا وصفاقة (فقال

الرب الاله للمراة :لماذا فعلت هذا ؟ فأجابت المراة :الحية اغوتني فأكلت فقال الرب الاله للحية ،لأنك فعلت هذا فانت ملعونة من بين جميع البهائم وجميع وحوش البرعلى بطنك تزحفين وترابا تاكلين طوال ايام حياتك ..)سفر التكوين ٣/١٣-١٤ .وفي النص الغريب لا يوجد شيطان – كائن عاقل مكلف – يغوي بالوسوسة والخداع شخصين ساذجين ،بل حية .والنص لا يدل على ان الحية مجاز بل هي حقيقة بدليل كلامها وعقوبتها ،والا لقال الرب مثلما في القران ،لكن العقاب مختلف تماما ،زحفا على البطن واكلا للتراب !مع ان الافاعي لا تاكل التراب .والسؤال ما ذنب الحية ولا دافع لها للاغواء ولا مشكلة بينها وبين الابوين ؟ثم لو تنزلنا وقلنا ان ابليس قد اختبا في فمها فان هذا اسوء من الذي قبله لأن فيه تجهيلا للرب وطعنا صريحا في علمه المحيط .ثم امر اخر يثير الاستغراب وهو ان ابليس لم يصبه لا وابل عقاب ولا طل عتاب ونجا بعد ان احدث كارثة مع الابوين ومع ايوب.فعلام يدل هذا ؟

[١١٧] – قال الشيخ الشعراوي رحمه الله (فكان ابليس ومن تبعه من الجن متعتهم في الحياة ان يقودوا الانسان للمعصية والهلاك....استمتاع ذلك الذي يوقع عدوه في مصيبة ويقوده الى النار وهو عندما يفعل ذلك يكون في قمة السعادة والاستمتاع وهذه هي مهمة الشيطان) معجزة القران،محمد متولي الشعراوي،د ت ط ، ١٠/١٤٧

[١١٨] – قال العقاد (ولم يكن تمييز الشيطان بخلائقه المنافرة للخير عقيدة رسمية يقرها الرؤساء المسؤولون ،ولكنه كان من قبيل التراث المحفوظ) المجموعة الكاملة للعقاد ١٢/٢٩٠

[١١٩] – (واتفق يوما ان دخل بنو الله ليمثلوا امام الرب ،ودخل الشيطان ايضا بينهم فقال الرب للشيطان من اين اقبلت ؟ فأجاب الشيطان وقال للرب :من الطواف في الارض والتردد فيها ،...)سفر ايوب ١/٦-٨

[١٢٠] – فقد اغوى داود (اخبار الايام الاول ٢١/١-٧)واذى ايوب (١/١٢- ١٩و٢/٦-٧)وفي عهد النصارى الجديد انه قاد السيد المسيح لاربعين يوم في البرية يجربه ولما يئس منه تلبس بالخائن فتمكن من مراده ،قالت ترجمة الرهبانية اليسوعية في هامش ص ١٠٥٣ما نصه (انه شخصية ملتبسة مختلفة عن ابناء الله ،تشك في امر الانسان وترغب ان تجده في حالة الخطا وتقدر ان تجلب عليه جميع انواع الشر وان تدفعه الى الشر .لا يعادي الله عن قصد ولكنه يشك في نجاح عمله في خلق الانسان)اهـ قلت :لو ان ابليس ترافع عن نفسه لما تكلم باكثر من هذا

[١٢١] – قالت دائرة المعارف الكتابية في ١/٣٢ ما نصه (يشغل الشيطان مركز قوة وسيادة في العالم الروحي ،فنقرأ في ايوب (١ ،٢)انه جاء وسط بني الله مع انه بطبيعته الادبية ليس واحدا منهم .كان له ان يمثل في محضر الله وهو امتياز سيحرم منه في يوم قادم وكان في مركز عظيم حتى ان ميخائيل رئيس الملائكة وجد فيه عدوا جبارا)

[١٢٢] – تحت مسمى عزازيل وهو اسم من اسماء الشيطان يقدم اليهود له تيسا هو قربان ترضية مثلما يقدمون تيسا لله .ينظر:الحسام الممدود في الرد على اليهود،عبد الحق الاسلامي المغربي ،تحقيق :د عمرو وفيق الداقوق ،دار البشائر الاسلامية – بيروت ،ط ١ ،١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م،ص ١٦٣ــ ١٦٤ ،وقاموس الكتاب المقدس ٢/٩٥ ودائرة المعارف الكتابية ٥/٢٤٨،والنص في سفر اللاويين (الفانديك) ١٦/٩-١٠
(وَيُقَرِّبُ هَارُونُ التَّيْسَ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِلرَّبِّ وَيَعْمَلُهُ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ. وَأَمَّا التَّيْسُ الَّذِي خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ لِعَزَازِيلَ فَيُوقَفُ حَيّاً أَمَامَ الرَّبِّ لِيُكَفِّرَ عَنْهُ لِيُرْسِلَهُ إِلَى عَزَازِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ.)
ولما كان الامر بهذا الشكل عبادة صريحة لأبليس ،فقد احتالوا فزعموا ان هذه التقدمة انما تحمل خطايا يهود وتطهرهم،عندما ترسل الى البرية.(وَيَضَعُ هَارُونُ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقِرُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي

إِسْرَائِيلَ وَكُلٍّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلٍّ خَطَايَاهُمْ وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَأْسِ التَّيْسِ وَيُرْسِلُهُ بِيَدِ مَنْ يُلاَقِيهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِيَحْمِلَ التَّيْسُ عَلَيْهِ كُلَّ ذُنُوبِهِمْ إِلَى أَرْضٍ مُقْفِرَةٍ فَيُطْلِقُ التَّيْسَ فِي الْبَرِّيَّةِ.) سفر اللاويين ١٦/٢١-٢٢

[١٢٣] – ٣١/١ وينظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ٢٨٩، قال صاحب القاموس المقدس (الشيطان كائن حقيقي وهو اعلى شأنا من الانسان ،ورئيس رتبة من الارواح النجسة)٦٥٠/١ وقال ايضا(وهو الان خبيث فانه قائد العصاة على الله يضادد البر والقداسة وهو مملوء كبرياء ومكر وقساوة وحالته تطابق صفاته)٦٥١/١ ثم اضاف دون ان يشعر بالتناقض (محبوس مع رفاقه في موضع العذاب حيث يعاقب على العواطف النجسة التي فيه ..غير ان طرده الى عالم الظلمة لا يمنع اشتغاله في الارض كأله هذا العالم وعدو الانسان وخالقه)فكيف يكون محبوسا في موضع العذاب ،وهذا يعني انه مقيّد ،ويكون في نفس الوقت مشتغلا بإفساد العالم ،وهذا يعني انه حر غير مقيد حاكما بأمر نفسه ؟

[١٢٤] – قال موسى بن ميمون عن الشيطان في كتابه دلالة الحائرين ص ٥٥٠ (ان خبيث الجبلة هو الشيطان وهو ملك بلا شك اعني انه ايضا يسمى ملكا لأنه في غمار بني الله فيكون ايضا طيب الجبلة ملكا حقيقة) قلت :ولا يعرف كيف يكون الشيطان خبيث الجبلة وطيب الجبلة في ان واحد ؟

[١٢٥] – وهذه نقطة الخلاف بين التصور الاسلامي الصحيح لحقيقة ابليس ذلك الجني الفاسق وبين تصور اليهود والنصارى المغلوط والمنحرف لحقيقة الشيطان وعدهم ابليس ملاكا سقط لا جنيا فسق ،قال التفسير التطبيقي ص ١٠٧٨ (كان الشيطان في الاصل ملاكا من الملائكة ،ولكنه فسد بسبب كبريائه واصبح الشيطان شريرا منذ ان تمرد على الله)

[١٢٦] – سفر ايوب(الترجمة العربية المشتركة) ٦/١و١/٢ ،ولكن الترجمة الاميركانية لسنة ١٩٠٩م تقول (بنو الله) لا(الملائكة)وتقول (في وسطهم)لا (بينهم) ،وعلقت الترجمة الرهبانية اليسوعية في هامش ص ١٠٥٣ قائلة (يستقبل الله في ايام معينة ،كما يفعل الملك ..بني الله ...يقصد بهم كائنات تفوق الانسان كانت تشكل بلاط الله ومجلسه ،يطابق بينهم وبين الملائكة)وقال القس وليم مارش في شرحه للسفر ص ٧(ان الشاعر صور مجلسا في السماء شبيها بمجلس على الارض ،وكلاما بين الرب والشيطان ككلام يحصل بين ملك واحد خدامه)

[١٢٧] – سفر ايوب ١٢/١

[١٢٨] – سفر ايوب ٦/٢

[١٢٩] – قالت الترجمة العربية المشتركة عنهم في هامش ص ٦١٧ (بدو من جنوبي الجزيرة العربية دأبوا على الغزو)وايدتها ترجمة الرهبانية اليسوعية في هامش ١٠٥٤الكن لم تحدد موضعا لهم ،وتابعها التفسير التطبيقي ص ١٠٧٧،بيد ان القس وليم مارش في شرحه للسفر ص ٦يخالف فيقول (السبئيّون قبيلة كانت ساكنة في شمالي العرب وكانوا غزاة واما الذين كانوا ساكنين في جنوبي بلاد العرب فكانوا تجارا)

[١٣٠] – سفر ايوب ١٤/١،ينبغي ان نعرف ان عدد ابقار ايوب بحسب السفر ٣/١ كان خمس مئة فدان ومثلها من الحمير ،(اي الف بقرة فالفدان في اللغتين الثوران يقرن للحرث بينهما ولا يقال للواحد فدان)ايوب ،مرادفرج ص ٧

[١٣١] – قالت الترجمة العربية المشتركة عنهم في هامش ص ٦١٧(بدو من الصحراء من شمالي شرقي الجزيرة العربية)وايدتها ترجمة الرهبانية اليسوعية في هامش ١٠٥٤الكن لم تحدد موضعا لهم،وقال القس وليم مارش في شرحه للسفر ص ٦ (قبائل كانوا يتجولون في الارض بين شرقي الاردن والفرات ،وذلك قبلما استولوا على بابل)والكاتب الموتور منهم قد جعلهم عصابة ناهبة ولصوصا اشرار.

[١٣٢] – سفر ايوب ١٧/١،والسفر يحدد عدد جمال ايوب بثلاثة الاف جمل ٣/١

[١٣٣] – يحددها السفر بسبعة الاف راس ٣/١

[١٣٤] – سفر ايوب ١٦/١،وفسرتها ترجمة الرهبانية اليسوعية في هامش ص ١٠٥٤ بالصاعقة ،اما القس وليم مارش فقد قال في شرحه للسفر ص ٦(وظهر لأيوب ان هذه الضربة من الله لا من الناس وانها وقعت على الغنم التي منها كان اصعد محرقات)،اما التفسير التطبيقي فقد قال في ص ١٠٧٩ (لقد نزلت نار الله – اي صاعقة من السماء – ولعل هذه عبارة شعرية لوصف البرق ،وفي حالة ايوب ارسل الشيطان النار وظنها الرسول من الله)

[١٣٥] – سفر ايوب ١٨/١–١٩، لاشك ان الشيطان – وهو اسم ذميم لمسمى مذموم – بما جبل عليه من خبث وشر له قدرة على الفعل الشرير المؤذي،بيد ان هذه القدرة محدودة لا تقوى على ايقاع الاذى بالغير ولا تتعدى الى حد احداث الكوارث مثلما يصورها السفر الاسود .ان القران المجيد قد بين بوضوح ان الشيطان مخلوق شرير كأي شرير عادي .وان كان اطول الاوغاد عمرا واكثرهم خبثا واعرقهم اجراما وذا هدف محدد ،بيد انه مخلوق ضعيف الكيد،بحيث ان كيد النساء اعظم من كيده، تافه القدر ،مهين الشأن ،قليل الخطر ،ولا يقدر الا على الوسوسة ان وجد محلا قابلا لها ووسوسته ليست الا تزيينا يستر القبيح المرغوب ويخرج الباطل المزخرف بصورة حق ،او اغراء يستثير رغبة الطامع او حضا يشجع به تردد المستحي اوايجاد شبهات لصاحب هوى يجادل بالباطل او القاء شكوك في صدر مرتاب او احداث جعجعة تهول للخوف من اوليائه او تأميلا يسوف للعاصي التوبة او تقنيطا من رحمة الله لمحزون يخرجه لليأس .فهو يستغل لحظة غضب اوساعة شهوة او اوقات غفلة ،فيهاجم بسرعة ،وسر نجاح الفاسق الرجيم ان الخبيث يستغل ضعف النفوس فيأتيها من ثغرة هواها و اسفل غرائزها وجانب شهواتها ،وهي المقتل المكشوف .ولهذا كان المخالف لهواه اشد الناس عليه . اما محاولة السفر اظهار ابليس بتلك الصورة العالية المهيبة فهي من تلبيس الفاسق الرجيم وعبّاده

[١٣٦] – سفر ايوب ٧/١– ١١

[١٣٧] – سفر ايوب ٣/٢–٤

[١٣٨] – سفر ايوب ٧/١–١١و٢/٢–٥

[١٣٩] – سفر ايوب ١٢/١ و٦/٢

[١٤٠] – سفر ايوب ٧/١ و٢/٢

[١٤١] – سفر ايوب ٩/١

[١٤٢] – سفر ايوب ٤/٢

[١٤٣] – سفر ايوب ١٢/١ و٦/٢، يقول موسى بن ميمون في كتابه دلالة الحائرين ص٥٤٥ عن حوار الله وابليس في سفر ايوب (كل ذلك مثل بلا شك عند كل ذي عقل لكنه مثل ليس مثل كل الامثال بل مثل تعلقت به عجائب واشياء هي غوامض الكون وتبينت به مشكلات عظيمة واتضحت منه حقائق لا غاية بعدها) وقال القس انطونيوس فكري (كما استخدم السيد المسيح الأمثال لشرح طبيعة الملكوت. يشرح هنا الكاتب الملهم بالروح القدس منظرًا سماويًا وأحاديث دارت بين الله والشيطان في وجود الملائكة. ومثل هذا المنظر لم يراه إنسان ولا يمكن أن يتخيله إنسان، فالسماء فيها ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على بال إنسان. ولكن هذا المنظر التصويري أن الملائكة تجتمع في حضرة الله يتلقون أوامرهم منه ثم يأتون ليقدموا تقريرًا عما فعلوه، ويأتي الشيطان المشتكي وسطهم ليشتكي على البشر هو تصوير بلغة البشر على قدر ما نفهم)

تفسير سفر أيوب للقس أنطونيوس فكري في موقع الأنبا تكلا ،اما التفسير التطبيقي ص ١٠٧٨ فيرى غير ذلك (يظن بعض الناس ان هذا الحوار اقامه كاتب السفر ،فهل يمكن ان يكون مثل هذا الحوار بين الله والشيطان قد حدث حقيقة؟.....ولو لم يكن هذا الحوار قد حدث لأصبحت اسباب الام ايوب بلا معنى ويكون سفر ايوب مجرد خيال لا حقيقة)

[١٤٤] – سفر ايوب ١/٩– ١١،قال القس وليم مارش في شرحه للسفر ص ٦ (صرح الشيطان ان مطمح ايوب الخيرات الجسدية وان تقواه وسيلة فقط لنيل هذه الغاية ،وسمح الله للشيطان ان ينزع من ايوب هذه الخيرات ليبرهن ان ايوب لم يعمل الصالحات لينال الاجر بل فعلها لأنها واجبات ،وكان لا بد ان يعملها ولو خسر .....وفي قول الشيطان اهانة للرب كان الرب لا يعرف قلوب الناس وغاياتهم السرية . بما ان الاشرار لا يعرفون خلوص المحبة للرب ينكرون وجود هذه المحبة ،ويظنون ان جميع الاتقياء مراؤون)وينظر التفسير التطبيقي ص ١٠٧٩

[١٤٥] – سفر ايوب ٤/٢

[١٤٦] – سفر ايوب ٧/١ و٢/٢